

الزنبليون

وأثرهم في الحياة السياسية والعلمية
في الدولة العباسية

د. محمد بن سليمان الراجحي

قسم التاريخ - كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

ملخص البحث :

"الزنبليون" : فرع من فروع الأسرة العباسية ، ينحدرون من نسل " محمد بن إبراهيم - المعروف بالإمام - بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس " ، ابن أخ الخليفين " أبي العباس السفاح " و " أبي جعفر المنصور . وقد عُرفوا بـ " الزنبين " نسبة إلى جدّتهم " زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس " - زوجة " محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي الأنف الذُكر . وقد حاولتُ الدراسة استقصاء أخبار هذا الفرع من فروع الأسرة العباسية ، وبيان ما كان لأعلامه من أثر في الدولة العباسية خلال الفترة التي برزوا فيها . وقد كشفت الدراسة عن عدد من النتائج ، من أهمّها : أنّ القرنين الخامس والسادس الهجريين هي الفترة التاريخية الرئيسة التي اشتهر فيها الزنبليون في العصر العباسي ، وأن العديد من " الزنبين " حظيَ بثقة الخلفاء العباسيين ، يدلّ على ذلك أنهم كانوا يعهدون إليهم ببعض المهامّ الجليلة ، إضافة إلى توليتهم بعض المناصب المهمّة في الدولة العباسية ، كما تبيّن لنا في هذا البحث أنّ " علي بن طراد الزنبلي " كان أبرز أعلام " الزنبين " وأوسعهم شهرة وأكثرهم أثراً في الحياة السياسية في الدولة العباسية ، و اتضح أنّ " الزنبين " عاشوا جُلّ أيامهم في حاضرة الخلافة العباسية " بغداد " . كما تولّى عدد من أبناء الأسرة الزنبية " نقابة العباسيين " في حاضرة الخلافة العباسية لعهود طويلة ، حتّى إنّها أضحت حُكراً عليهم في بعض الفترات دون غيرهم ، مما يدل على المنزلة العالية التي كانوا يتبوّأونها عند الخلفاء العباسيين .

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

من المعروف - تاريخياً - أن الدولة العباسية عُمّرت ما يربو على خمسة قرون من الزمن ، تعاقبَ على حكمها خلال هذه الفترة سبعة وثلاثون خليفة ، تباينوا فيما بينهم قوّة وضعفاً ، وانحصرت شهرة الأسرة العباسية غالباً في هؤلاء الخلفاء - ولا سيّما المميّزين منهم - ومن كان يُحيط بهم من الأسماء العباسية البارزة في بعض الفترات .

ومع مرور الزمن تفرّعت الأسرة العباسية إلى فروع عدّة ، شأنها في ذلك شأن أيّ أسرة عربية كبيرة ، وعُرف بعضها بأسماء أو ألقاب ميّزتها عن غيرها من الفروع الأخرى ، وحظيت ثلّة منها بمكانة عالية وشهرة واسعة في بعض العهود ، بينما ظلّ البعض الآخر منها بعيداً عن الأضواء ، ولم يَعدْ له ذكر في صحائف التاريخ .

ومن فروع الأسرة العباسية " الزنبليون " ، الذين اتّسعت شهرة عدد منهم وذاع صيتهم في بعض الفترات ، ولا سيّما في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، حيث عاش في هذه الفترة معظم أعلامهم ، وصار لبعضهم في تلك العهود حضور ملموس في الحياة السياسية في البلاط العباسي ، حيث شغلوا مواقع مهمّة ، ومنها الوزارة ونقابة العباسيين وغيرها ، كما كان للعديد منهم أثر في ميادين الحياة العلمية في الدولة العباسية .

وقد حظي " الزنبليون " بمقام رفيع عند عدد من خلفاء بني العبّاس ، فكانوا يُظهرون لهم الكثير من التقدير والتبجيل ، ليس لكونهم من بني عمومتهم ومن

أبناء الأسرة العباسیة فحسب ، بل لكونهم أيضاً على جانب من الفضل والأخلاق النبيلة ، كما شهد لهم بذلك العديد من أعلام المؤرخین .. كما حظي " الزنبیون " باحترام واسع من جانب كثير من الناس الذين عاصروهم أو عاشوا فی العصور التالية ، وبخاصة العلماء .

وفي هذه الدراسة حاولتُ استقصاء أخبار هذا الفرع من فروع الأسرة العباسیة ، وبيان ما كان لأعلامه من أثر فی الدولة العباسیة خلال الفترة التي برزوا فيها .. وقد عرفتُ فی البداية بأبرز أعلام " الزنبیین " ، ثم تناولتُ بعد ذلك ما كان لهم من أثر فی الحیاة السیاسیة فی الدولة العباسیة ، وما تبوأه بعضهم من منزلة مهمة عند الخلفاء ، ومن ثم تحدثتُ عن أثرهم فی الحیاة العلمیة ، ولا سیما فی الفترات التاریخیة التي اشتهروا فی أثنائها فی الدولة العباسیة .

وفي الخاتمة استخلصتُ أهم النتائج التي خرجتُ بها من خلال دراستي لهذا الموضوع .

* * *

الزنبليون :

" الزنبليون " : فرع من فروع الأسرة العباسية ، ينحدرون من نسل " محمد بن إبراهيم - المعروف بالإمام - بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس " ، ابن أخ الخليفين " أبي العباس السفاح " و " أبي جعفر المنصور " ^(١) . وقد عُرفوا بـ " الزنبليين " نسبة إلى جدّتهم " زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس " - زوجة " محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي " ^(٢) - الأنف الذُكر - يقول

(١) عن نسب " الزنبليين " انظر : (ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ص ٣٠٥ ، السيوطي : رفع الباس عن بني العباس ، تحقيق : يحيى محمود بن جُنيد ، مجلّة " عالم المخطوطات والنوادر " ، المجلد الثامن ، العدد الثاني ، رجب - ذو الحجة ١٤٢٤هـ / سبتمبر ٢٠٠٣م - فبراير ٢٠٠٤م ، ص ٢٩٥) .

(٢) أشار بعض المؤرخين إلى أنّ " زينب بنت سليمان بن علي " كانت زوجة لـ " إبراهيم بن محمد بن علي العباسي " ، المعروف بـ " إبراهيم الإمام " ، حيث ذكر العلامة " ابن حزم " - مثلاً - أنّ " عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام " - المعروف بالزنبلي - يُنسب إلى جدّته أمّ أبيه " زينب بنت سليمان " . (جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص ٣١) . كما ذكر " السمعاني " أنّ " زينب " كانت زوجة لـ إبراهيم الإمام " على سبيل الظنّ ، حيث يقول : " وظنّي أنها زوجة إبراهيم الإمام " . (الأنساب ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، الطبعة الأولى ، دار الجنان ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، ج ٣ ، ص ١٩١) . وتابعه في ظنّه هذا " ابن الأثير " في كتابه (اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ج ٢ ، ص ٨٨) . غير أنّ أكثر المؤرخين متفقون على أنها كانت زوجة لـ " محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي " ، ومن هؤلاء المؤرخين " البلاذري " الذي نصّ - عند تعداده لأبناء " سليمان بن علي ابن عبد الله بن عباس " - أنّ ابنته " زينب " تزوّجها محمد بن إبراهيم الإمام " . (جُمَل من أنساب الأشراف ، تحقيق : سهيل زكّار ، رياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ج ٤ ، ص ١٢٨) . و " ابن الجوزي " الذي أشار إلى ذلك أيضًا ، وذكر أنّ وُلدّه منها ينتسبون إليها . (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ج ١٠ ، ص ١٩٨) . و " سبط ابن الجوزي " ، الذي نصّ على أنّ " محمدًا " تزوّجها ، فأنجبت له ابنه " عبد الله " . (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، (٤٨١ - ٥١٧هـ / ١٠٨٨ - ١١٢٣م) ، تحقيق : مسفر

المؤرخ "ابن الأثير" عند إشارته إليها : " وإليها يُنسب الزنبليون من العباسيين " ^(١) ، ويقول المؤرخ "ابن الطقطقي" في أثناء حديثه عن تولي "علي ابن طراد الزنبلي" - وهو أحد أعلام الزنبليين - الوزارة في عهد الخليفة "المسترشد بالله" : " .. وإثما عُرفوا [أي علي بن طراد وآبائه] بالزنبليين ، لأن أمهم زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ، عُرفوا بها " ^(٢) .

وُلدت "زينب بنت سليمان" في السنوات الأخيرة من العصر الأموي ، ونشأت مع أهلها في بلدة "الحُمَيْمة" ^(٣) بالشام ، وعُمّرت طويلاً ، وعاصرت عدداً من بني عمّها خلفاء بني العباس ، وهم "أبو العباس السفّاح" و "أبو جعفر المنصور" و "محمد المهدي" و "موسى الهادي" و "هارون الرشيد" و "محمد الأمين" و "عبد الله المأمون" ^(٤) . وكانت لها منزلة عالية في أهل بيتها ، يقول "سبط ابن الجوزي" مشيراً إلى ذلك : "وكانت عظيمة في بني العباس ، تُعدّ في الفضلاء" ^(٥) .

أنجبت "زينب" من زوجها "محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسي"

بن سالم بن عريج الغامدي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ج١ ، ص ٣١٦ . و "الذهبي" الذي ذكر أكثر من مرة أنّ "عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام" هو ابنها . (سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج١٠ ، ص ٢٣٨) .

(١) الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ج٥ ، ص ٥٦٤ .

(٢) الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٣٠٥ .

(٣) "الحُمَيْمة" : بلدة من نواحي "عمّان" - بالأردن - في أطراف بلاد الشام . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ج٢ ، ص ٣٠٧) .

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص ٢٣٨ .

(٥) مرآة الزمان ، ج١ ، ص ٣١٦ .

ابنها " عبد الله " ^(١) ، الذي بات يُعرف بـ " الزنبلي " ^(٢) ، ومن المرجح أنه أول من عُرف بهذا اللقب من " الزنبليين " ، ومن ذريته كان أبناء البيت الزنبلي ، يقول " الذهبي " في أثناء ترجمته لـ " زنب " : " .. فطراد الزنبلي وأقاربه من ذرية عبد الله ولدها " ^(٣) . ومع أنّ والده " محمد بن إبراهيم الإمام " كان له أبناء آخرون إلا أنّ ذرية هؤلاء الأبناء وأحفادهم لم يشتهروا بـ " الزنبليين " ، وربما كان مرد ذلك أنّ " زنب بنت سليمان " لم تكن أمّاً لهم ، بل كانوا - في الغالب - من أمّهاتٍ أُخر .

ومن أوائل من عُرف من " الزنبليين " " عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام " ، المعروف بـ " الزنبلي " ، عاش في القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي - وأشار إليه عدد من أعلام المؤرخين ، كالطبري ^(٤) ، و " ابن حزم " ^(٥) ، و " ابن الأثير " ^(٦) ، و " ابن كثير " ^(٧) في مواقف مختلفة ، يُستشف منها أنّه كان من الرجال المعروفين في البلاط العباسي ، والمقربين من بعض الخلفاء .

ومن " الزنبليين " الأوائل الذين أشارت إليهم بعض كتب التراجم ، " أبو بكر محمد بن موسى بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم

(١) المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١٦ .

(٢) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ، ج ١٠ ، ص ٢٣٨ .

(٤) تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ج ٩ ، ص ٣٧٧ .

(٥) جمهرة أنساب العرب ، ص ٣١ - ٣٢ .

(٦) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨٣ .

(٧) البداية والنهاية ، دار هجر ، القاهرة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، ج ١٤ ، ص ٤٩٥ .

الزيني العباسي " ، وقد عاش في فترة النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع ، وأورد له " السيوطي " في كتابه " رفع الباس " ترجمة مقتضبة ، أشار فيها إلى أنه تتلمذ على بعض علماء عصره ، كما قرأ عليه عدد من طلاب العلم ، وتوفي سنة ٣١٨هـ / ٩٣٠م^(١) .

وفي القرن الرابع الهجري اشتهر من الزينيين " أبو تمام الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الزيني " ، وكان جدّه " عبد الوهاب " ابن عمّ لأبي بكر محمد بن موسى الزيني ، الذي ذكرناه آنفاً ، تولّى " أبو تمام " نقابة الهاشميين^(٢) فترة من الزمن ، كما تولّى القضاء في مدينة البصرة ، وتوفي سنة ٣٧٢هـ / ٩٨٢م^(٣) .

وكانت فترة القرنين الخامس والسادس الهجريين هي الفترة التاريخية التي عاش

(١) رفع الباس ، ص ٣١٨ .

(٢) نقابة الهاشميين " : النقيب : شاهد القوم وضمينهم وعريفهم ورأسهم ، لأنه يُفتش أحوالهم ويعرفها ، وهو كالعريف على القوم ، المقدم عليهم ، الذي يتعرف أخبارهم ويُقب عن أحوالهم . وقيل للنقيب : نقيب ، لأنه يعلم دخيلة أمر القوم ويعرف مناقبهم ، وهو الطريق إلى معرفة أمورهم . (الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ج ٢ ، ص ٤٤٦) . ولمزيد من المعلومات عن مصطلح " النقابة " و " النقيب " في العصر العباسي وفي غيره من العصور ، انظر : (الماوردي : الأحكام السلطانية ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص ٩٦ - ٩٩ ، ابن كنان : حقائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلطين ، تحقيق : عباس صباغ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م ، ص ١٦٤ - ١٦٥ ، مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ، ص ٤٢٥) .

(٣) ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرنؤوط ، وتركي مصطفى ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م ، ج ١٢ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .

فيها معظم الزنبين ، واشتهر فيها عدد من أعلامهم ، ومن أوائلهم " أبو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان الزنبني العباسي " ، وهو حفيد " أبي تمام الحسن بن محمد " السابق ذكره . وُلد سنة ٣٦٤هـ / ٩٧٤م ، وولي نقابة العباسيين بعد وفاة والده سنة ٣٨٤هـ / ٩٩٤م ، وهو في العشرين من عمره ، وكان له بعض الاهتمام بالعلم والرواية ، توفي سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م^(١) ، وقيل سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٦م ، ورثاه بعض الشعراء^(٢) .

كان لأبي الحسن محمد بن علي بن الحسن الزنبني عدد من الأبناء ، ذكر المؤرخون منهم " أبا نصر محمد بن محمد بن علي الزنبني " ، وُلد في شهر صفر سنة ٣٨٧هـ / ٩٩٧م ، ونشأ منذ حداثة سنّه زاهداً ميّالاً إلى العزلة والانقطاع عن الناس^(٣) . وصّفه " الذهبي " بـ " الشيخ الصالح الزاهد الشريف مسند الوقت "^(٤) ، وأشار إلى أنه كان ذا باع في العلم والرواية ، توفي في شهر جمادى الآخرة سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م^(٥) .

ومنهم " أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزنبني " ، وهو من أبرز أعلام " الزنبين " ، وأوسعهم شهرة ، وُلد في سنة ٣٩٨هـ / ١٠٠٧م ، ونشأ نشأة علمية ، شأنه في ذلك شأن كثير من أهل بيته . أثنى عليه عدد من المؤرخين ، فوصفوه بالأمانة والفضل والشرف ، وذكروا بأنه كان من جُلّة الناس وكبرائهم ،

(١) السيوطي : رفع الباس ، ص ٣٢٠ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٢٢ .

(٤) الذهبي : المصدر السابق ، ج ١٨ ، ص ٤٤٣ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ١٨ ، ص ٤٤٤ - ٤٤٥ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٢٢ .

ثقةً ثبَّتًا ، ساد الدهر رتبةً وعلوًّا وفضلاً ورأياً وشهامةً ، كما ذكر بعضهم أنه كان أعلى العباسيين رتبةً عند الخليفة^(١) . توفي في سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٨م^(٢) ، وله من العمر ثلاث وتسعون سنة ، ويُروى أنّه لما حضرته الوفاة بكى أهله فقال : " إنّما يُبكي على الشاب ، أمّا مَنْ جاوز التسعين فلا معنى للبكاء عليه "^(٣) ! .

ومن أبناء " أبي الحسن محمد بن علي الزبيني " المبرزين ، الذين أطنب العديد من المؤرخين في الحديث عنهم " أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزبيني العباسي " ، وُلد في سنة ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م ، وتلمذ على عدد من علماء عصره ، ولم يلبث أن صار من أعلام الأسرة العباسية ، وحظي بمكانة عالية عند الخلفاء ، ونبغ في عدد من العلوم ، حتّى صار يُشار إليه بالبنان^(٤) . وقد أشاد به وبعلمه عددٌ من المؤرخين ، فوصفه بعضهم بأنّه فقيه

(١) عن مكانة " طراد الزبيني " وثناء المؤرخين عليه ، انظر : (ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٧ ، ص٤٤ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج١ ، ص٣١٦ - ٣١٧ ، الذهبي : المصدر السابق ، ج١٩ ، ص٣٨ ، ٣٩ ، ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١٦ ، ص٢٤٠ - ٢٤١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج١٦ ، ص١٦٥ ، القرشي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية ، تحقيق : عبد الفتاح محمد الخلو ، دار هجر ، القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ج٢ ، ص٢٨١ - ٢٨٢ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص٣٠٠) .

(٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج١٧ ، ص٤٤ ، السمعاني : الأنساب ، ج٣ ، ص١٩١ ، الذهبي : المصدر السابق ، ج١٩ ، ص٣٩ .

(٣) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج١ ، ص٣١٧ .

(٤) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص٦٦٥ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، حوادث ووفيات (٥٠١ - ٥١٠ هـ ، ٥١١ - ٥٢٠ هـ) ، ص٣٣٢ - ٣٣٣ ، سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص٣٥٣ - ٣٥٥ ، ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج١٣ ، ص٢٧ .

بني العباس ، شريف النفس ، وافر العلم ، ذو وجهة كبيرة عند الخلفاء ، كما ذكروا أنه كان مكرماً للغرباء ، وافر العظمة ، إماماً معظماً كبير الشأن ، من فحول النُّظار^(١) . ولم يكن الجانب العلمي هو الأوحد البارز في حياة " أبي طالب الزنبلي " ، بل كانت هناك جوانب أخرى مهمة في حياته أيضاً ، فقد تولّى بعض الأعمال في البلاط العباسي ، وكُلّف ببعض المهام من قِبَل الخلفاء^(٢) ، وظلّ يحظى بمكانة مميّزة حتى وفاته في شهر صفر سنة ٥١٢ هـ / ١١١٨ م^(٣) .

وفضلاً عن هؤلاء الثلاثة (أبي نصر محمد ، وأبي الفوارس طراد ، وأبي طالب الحسين) ، فقد كان لوالدهم " أبي الحسن محمد بن علي الزنبلي " أيضاً أبناء آخرون أقلّ شأنًا ، منهم : " أبو تمام محمد بن محمد بن علي الزنبلي " ، وهو أكبر أبنائه ، وقد عاش معظم حياته في النصف الأوّل من القرن الخامس الهجري ، وتوفي سنة ٤٤٥ هـ / ١٠٥٣ م^(٤) ، و " أبو يعلى حمزة بن محمد بن علي الزنبلي " ، وُلد في سنة ٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م ، وكان - كما يصفه

(١) عن مكانة " أبي طالب الحسين بن محمد الزنبلي " ، وثناء المؤرخين عليه ، انظر : (ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٧ ، ص ١٦٦ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، حوادث وفيات (٥٠١ - ٥١٠ هـ ، ٥١١ - ٥٢٠ هـ) ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٣٥٣ - ٣٥٥ ، ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٦ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، السيوطي : رفع الباس ، ص ٢٩٥) .

(٢) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج ١٧ ، ص ١٦٦ ، سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٣٥٤ ، ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٧ .

(٣) سبط ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٥ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

(٤) الذهبي : تاريخ الإسلام ، حوادث وفيات (٤٤١ - ٤٥٠ هـ) ، ص ١٢٠ ، السيوطي : رفع الباس ، ص ٣٢٠ .

بعض المؤرخين - رجلاً جليل القدر ، عُمرَ زمنًا طويلاً ، وعاش حتى أوائل القرن السادس الهجري ، حيث توفي سنة ٥٠٤هـ / ١١١٠م ، وهو في السابعة والتسعين من عمره^(١) .

وكان لأبي الحسن الزنبلي أيضاً عدد من الأحفاد المشاهير ، منهم : الوزير " أبو القاسم علي بن طراد بن محمد بن علي الزنبلي " ، وُلد في سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م ، وتولّى الوزارة في أيام الخلفيتين " المسترشد بالله " ، و " المقتفي لأمر الله "^(٢) ، وصار له شأن كبير في زمنهما ، وحظيَ بثناء العديد من المؤرخين ، فوصفه " الذهبي " بـ " الوزير الكبير "^(٣) ، كما وُصف بأنه " كان صدرًا مهيباً وقوراً ، دقيق النظر ، حادّ الفراسة ، عارفاً بالأمور العظام ، شجاعاً جريئاً "^(٤) . توفي في مستهلّ شهر رمضان سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٤م^(٥) .

ومن أحفاد " أبي الحسن الزنبلي " البارزين " أبو القاسم علي بن الحسين بن محمد بن علي الزنبلي " ، وُلد في سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م ، ونشأ نشأة علمية ، وولي القضاء في العراق في زمن الخلفيتين " المسترشد بالله " ، و " المقتفي

(١) الذهبي : المصدر السابق ، حوادث ووفيات (٥٠١ - ٥١٠هـ) ، ص ٩٠ ، سير أعلام النبلاء ، ج ١٩ ، ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ، ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٣ ، ص ١١٢ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٢٩٦ .

(٢) ابن الجوزي : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٣٤ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣١١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ١٤٩ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢٠ ، ص ١٥١ .

(٥) المصدر نفسه ، ج ٢٠ ، ص ١٥١ . وللمزيد من المعلومات عن سيرة الوزير " علي بن طراد الزنبلي " وأخباره ، انظر أيضاً : (ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج ١٨ ، ص ٣٤ - ٣٥ ، ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٣٠٥ - ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ - ٣١١ ، ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج ٢١ ، ص ١٠٤ - ١٠٥ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٦ ، ص ٣٣٥) .

لأمر الله ^(١) . وكان محلّ تقدير العديد من المؤرخين ، سواءً ممّن عاصروه أو من الذين عاشوا في العصور اللاحقة ، فقد وصفه " ابن الجوزي " بقوله : " ما رأينا وزيراً ولا صاحب منصب أوقر منه ، ولا أحسن هيئةً وسمّاً وصمّاً ، قلّ أن يُسمع منه كلمة " ^(٢) ، كما وُصف أيضاً بأنّه " غزير الفضل ، وافر العقل ، له وقار وسكون " ^(٣) ، ووصفه " الذهبي " بـ " الصدر الأكمل ، قاضي القضاة " ^(٤) ، كما أثنى عليه " ابن أبيك الصفدي " فذكر أنّه " كان صدرّاً مهيباً ذا ثبات وصيانة ونزاهة وديانة وعفة وغزارة فضل " ^(٥) . توفي في شهر ذي الحجة سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٩م ^(٦) .

ولأبي الحسن الزينبي أيضاً أحفاد عديدون آخرون ، عاش أكثرهم في القرن السادس الهجري ، وأوائل السابع ، ومنهم : " أبو تمام محمد بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي " ، وقد عاش الشطر الأخير من حياته في الربع الأول من القرن السادس الهجري ، حيث توفي سنة ٥٢٥هـ / ١١٣١م ، وكان له بعض الاهتمام بالعلم والرواية ^(٧) . و " أبو البركات محمد بن عدنان بن محمد بن محمد بن علي الزينبي " ، وُلد في سنة ٤٤٢هـ / ١٠٥٠م ، وسمع من بعض علماء

(١) السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣١١ .

(٢) المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٦٨ .

(٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ج ٢٠ ، ص ٢٠٧ .

(٥) الوافي بالوفيات ، ج ٢١ ، ص ٣٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ج ٢١ ، ص ٣٨ .

(٧) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج ١٧ ، ص ٢٦٧ ، السيوطي : رفع الباس ، ص ٣٢٤ .

عصره^(١) ، ولم يُشتر المؤرخون إلى تاريخ وفاته ، ولعلّه أدرك أوائل القرن السادس الهجري . و " أبو الحسن محمد بن طراد بن محمد بن علي الزنبلي " ، وُلد في سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م ، وتولّى نقابة الهاشميين ببغداد ، وكانت له مكانة ووجاهة ، توفي سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م^(٢) . و " أبو أحمد طلحة بن علي بن محمد ابن محمد بن علي الزنبلي " ، عاش معظم سنيّ حياته في النصف الأوّل من القرن السادس ، وتولّى نقابة العباسيين ببغداد ، وتوفي سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٣م^(٣) .

ومنهم أيضاً : " أبو نصر القاسم بن علي بن الحسين بن محمد بن علي الزنبلي " ، وُلد سنة ٥٢٩هـ / ١١٣٥م ، ولم يُعمر طويلاً ، بل توفي سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٨م ، وله من العمر أربع وثلاثون سنة^(٤) . و " أبو العباس محمد بن علي بن طراد بن محمد بن علي الزنبلي " - ابن الوزير " علي بن طراد " - ويُعرف بلقب " الأمير التركي " ، لأنّ أمّه تركيّة ، وكان من المهتمّين بطلب العلم ، توفي سنة ٥٧١هـ / ١١٧٥م ، وهو لما يزل شاباً^(٥) . و " أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن علي الزنبلي " ، كان - كما وصفه بعض المؤرخين - رجلاً صالحاً صدوقاً صابراً ، توفي سنة ٥٩٨هـ / ١٢٠١م^(٦) .

ومن أدرك القرن السابع الهجري من أحفاد " أبي الحسن محمد بن علي

(١) ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٦٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٤٠ - ١٤١ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٢٥ .

(٣) ابن الجوزي : المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ١٥٦ ، ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج١٦ ،

ص ٢٨٠ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٤) السيوطي : رفع الباس ، ص ٣١٦ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٦) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٢١ ، ص ٣٥٤ .

الزنبلي " ، " أبو المظفر محمد بن طلحة بن علي بن محمد بن محمد بن علي الزنبلي " ، عاش جُلّ حياته في النصف الثاني من القرن السادس الهجري ، وتولّى نقابة العبّاسيين فترة من الزمن ، وكانت له منزلة ووجاهة في البلاط العبّاسي ، توفي سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٤م^(١) . وشقيقه " أبو القاسم قُثم بن طلحة بن علي الزنبلي " ، كان صدرًا معظّمًا مثل أخيه ، فاضلاً عارفاً ببعض العلوم ، توفي في شهر رجب سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠م ، وله من العمر سبع وخمسون سنة^(٢) . و " أبو تمام محمد بن العباس بن يحيى بن محمد بن الحسين الزنبلي " ، وُلد في سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م ، وكان رجلاً زاهداً كبير الشأن ، توفي سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م^(٣) . و " أبو طالب عبد الله بن المظفر بن علي بن طراد الزنبلي " ، ولد في سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٤م ، وتلمذ على عدد من علماء عصره ، وروى عنه آخرون .. ولعلّه كان آخر من اشتهر من " الزنبليين " في أيام الدولة العبّاسية ، توفي في شهر رمضان سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م^(٤) .

وهكذا كان العديد من " الزنبليين " أعلاماً في زمانهم ، تَحَدَّثَ عنهم المؤرّخون ، وأفسحوا لهم مواضع في كتب التاريخ والتراجم ، وتناولوا سيرهم

(١) المنذري : التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : بشّار عوّاد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م ، ج ٢ ، ص ٥٥ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٢٦ .

(٢) ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ج ٥ ، ص ٧-٨ ، ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٢٤ ، ص ١٥٠ - ١٥١ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣١٦ .

(٣) المنذري : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات (٦١١ - ٦٢٠هـ) ، ص ٨٤ - ٨٥ ، السيوطي : المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

(٤) المنذري : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٨٩ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ٢٣ ، ص ١٨ - ١٩ .

بالكثير من التقدير والتبجيل ، ولذا صار البيت الزنبلي يُشار إليه بالبنان ، يقول المؤرّخ " المنذري " في أثناء ترجمته لأبي المظفر محمد بن طلحة الزنبلي : " وهو من بيت الشرف والتقدّم والنقابة " ^(١) . ويقول أيضاً في ترجمته لعبد الله بن المظفر الزنبلي : " وهو من بيت رواية وفضل ونقابة ووزارة " ^(٢) .

وأخيراً نلاحظ - من خلال ما ذكرناه في الصفحات السابقة - أنّ اسم " الزنبينيين " قد شاع في فترات متأخرة نسبياً من العصر العباسي ، ولا سيّما في القرنين الخامس والسادس الهجريين ، مع أنّ جدّتهم التي ينتسبون إليها " زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس " عاشت في فترة مبكرة من تاريخ الدولة العباسية ..

ويمكن القول إنّ ذلك يُعزى - فيما يبدو - إلى أمرين رئيسين ، أحدهما : أنّ الفترات التي سبقت القرنين الخامس والسادس لم يبرز فيها إلاّ أسماء محدودة للغاية من أفراد البيت الزنبلي ، والأمر الثاني : أنّ الأسرة العباسية تزايدت أعداد أبنائها مع مرور الأيام والسنين ، فصار كلّ فرع منها - ومنهم " الزنبليون " - يسعى لأنّ يتميز باسم يُعرف به عن غيره من فروع بني العباس الأخرى .

أثر " الزنبينيين " في الحياة السياسية في الدولة العباسية :

لم يكن للزنبينيين قبل القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي - أثر كبير في ميادين الحياة السياسية في الدولة العباسية ، ولم يلعبوا دوراً مؤثراً في البلاط العباسي قبل ذلك التاريخ ، وذلك باستثناء ما ذكرته بعض المصادر التاريخية من تولية عدد يسير منهم على بعض المدن أو الأقاليم ، أو تكليفهم ببعض المهام من

(١) المنذري : التكملة لوفيات النقلة ، ج٢ ، ص ٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ٤٨٩ .

جانب الخلفاء ، فقد أشار المؤرخ " خليفة بن خياط " ^(١) إلى أنّ " عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي العباسي " - وهو أول من عُرف من " الزنبين " - وُلّي على " مكة " في عهد الخليفة " هارون الرشيد " ، كما ذكرت مصادر أخرى أنّه وُلّي على مصر فترة قصيرة في أيام " الرشيد أيضاً ، وذلك بين عامي (١٨٩ - ١٩٠ هـ / ٨٠٥ - ٨٠٦ م) ^(٢) .

وفي حوادث سنة ٢٥٣ هـ يرد ذكر " عبد الله بن محمد بن سليمان الزنبني " عند شريحة من كبار المؤرخين ، كالطبري ^(٣) ، وابن الأثير ^(٤) ، وابن كثير ^(٥) ، حيث يذكر هؤلاء المؤرخون أنّه حجّ بالناس في تلك السنة . وينفرد " ابن حزم " ^(٦) بقوله إنّ " عبد الله " هذا وُلّي على " البصرة " في أيام الخليفة العباسي " المعتز بالله " الذي تولّى الخلافة بين عامي (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ / ٨٦٦ - ٨٦٩ م) ، وفي أثناء ولايته حدثت فتنة الزنج ^(٧) في البصرة .

وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين كان لبعض أعلام الزنبين أثر أكثر

(١) تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م ، ص ٤٦١ .

(٢) الكندي : ولاية مصر ، تحقيق : حسين نصار ، دار صادر ، بيروت ، ص ١٦٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٣) تاريخ الأمم والملوك ، ج ٩ ، ص ٣٧٧ .

(٤) الكامل ، ج ٧ ، ص ١٨٣ .

(٥) البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ٤٩٥ .

(٦) جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٢ .

(٧) عن فتنة " الزنج " وموقف العباسيين منها ، انظر : (الطبري : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٤١٠ وما بعدها ، ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ٢٠٥ وما بعدها) .

أهميّة في الحياة السياسية في الدولة العباسية ، ففي القرن الخامس الهجري يبرز اسم " طراد بن محمد بن علي الزنبلي " في عدد من المواقف والحوادث التاريخية المرتبطة بالخلافة العباسية .. كان " طراد " يحظى بمكانة عالية في البلاط العباسي ، وكانت له مكانة مميّزة عند الخلفاء ، ففي سنة ٤٥٣هـ / ١٠٦١م قُلِدَ نقابة النقباء في الدولة العباسية ، ولُقِّبَ " الكامل ذا الشرفين " ^(١) . وكان الخلفاء العباسيون يعهدون إليه ببعض المهامّ الجليلة التي تدلّ على ثقتهم الكبيرة به ، ومن ذلك ما ذكرته بعض المصادر التاريخية من أنّ الخليفة " القائم بأمر الله " بعثه في سنة ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م إلى السلطان السلجوقي " ألب أرسلان " ^(٢) في إقليم " أذربيجان " ليأخذ البيعة له منه ، فسار " طراد " إليه ، والتقى به ، فبايعه للخليفة ^(٣) . وفي سنة ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م وجّهه الخليفة " القائم " رسولا إلى صاحب " حلب " " محمود بن صالح بن مرداس " ^(٤) ليقدّم له الشكر والتقدير على

(١) ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٨ .

(٢) هو السلطان " ألب أرسلان بن جفري بك بن ميكائيل بن سلجوق " ، من كبار سلاطين السلاجقة ، تولى الحكم في الدولة السلجوقية بعد وفاة عمّه " طغرل بك " سنة ٤٥٥هـ ، واستمرّ في حكمها حتّى وفاته في سنة ٤٦٥هـ . انظر أخباره في : (البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٣٠ - ٤٩ ، ابن النّظام البزدي : العراضة في الحكاية السلجوقية ، ترجمه من الفارسية إلى العربية : عبد النعيم محمد حسنين ، وحسين أمين ، بغداد ، ١٩٧٩م ، ص ٤٥ - ٥٤ ، ومن المراجع الحديثة انظر أيضاً : عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمه من الفارسية إلى العربية : محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص ٢٤١ - ٢٤٨ ، عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، ص ٤٦ - ٦٠) .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٥ .

(٤) هو " محمود بن صالح بن مرداس الكلّابي " ، من حكّام دويلة " بني مرداس " في حلب ، ذكرته بعض المصادر باسم " محمود بن نصر بن صالح بن مرداس " ، أي أنّ " صالح بن مرداس " اسم جدّه وليس اسم أبيه ، وصفه بعض المؤرّخين بأنّه كان " شجاعاً مهيباً جواداً " ، توفّي سنة ٤٦٧هـ . انظر ترجمته في :

إقامة الخطبة له وللسلطان " ألب أرسلان " في بلاده^(١) .
كما بعثه الخليفة " القائم " في سنة ٤٦٥هـ / ١٠٧٢م رسولاً إلى " شرف الدولة
مُسلم بن قريش "^(٢) - حاكم الدولة " العُقيلية " في الموصل - ليسعى لإصلاح ذات
البين بينه وبين السلطان السلجوقي " ألب أرسلان " ، وكان الأخير ساخطاً على
" مُسلم بن قريش " حينذاك ، وقد سار " طراد الزنبلي " إلى " مُسلم " في
الموصل ، والتقى به ، ثمّ اصطحبه معه إلى السلطان " ألب أرسلان " ، وفي
الطريق جاءتهما الأنباء بوفاته ، فتوجّها إلى ابنه " ملكشاه "^(٣) ، الذي تولّى
الحكم في الدولة السلجوقية بعده^(٤) . وقد جرت لطراد الزنبلي في أثناء وجوده في

(الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٨ ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : محمد
السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ ،
ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٢٥ ، ص ١٠٥ - ١٠٦) .

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٦٣ .

(٢) هو " شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران " ، من حكام الدولة العُقيلية في الموصل ، تولّى الحكم في
سنة ٤٥٣هـ ، واتسع نفوذه فشمّل ديار ربيعة ومُضر وبعض المناطق من بلاد الشام ، توفي سنة ٤٧٨هـ .
انظر ترجمته في : (الذهبي : العبر ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ ، ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ،
ج ٢٥ ، ص ٣٢٢ - ٣٢٥ ، ومن المراجع الحديثة انظر عنه أيضاً : سعيد الديوه جي : تاريخ الموصل ،
بغداد ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ١٦٧ - ١٦٩) .

(٣) هو السلطان " ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي " ، من أبرز سلاطين الدولة السلجوقية وأوسعهم
شهرة ، تولّى الحكم بعد وفاة أبيه سنة ٤٦٥هـ ، وكان له أثر كبير في الميدان الحضاري في بلاده ، توفي
سنة ٤٨٥هـ . انظر أخباره في : (البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٥٠ وما بعدها ، ابن النظام
اليزدي : العراضة في الحكاية السلجوقية ، ص ٥٥ - ٦٩ ، ومن المراجع الحديثة انظر أيضاً : عباس
إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ٢٤٩ - ٢٥٣ ، ٢٦١ - ٢٦٣ ، عبد النعيم حسنين : سلاجقة
إيران والعراق ، ص ٦١ - ٦٨ ، ٧٧) .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٩ .

معسكر السلطان " ملكشاه " بعض المتاعب ، فقد حدث حينذاك قتال بين " ملكشاه " وبعض خصومه على مقربة من مدينة " هَمَذَان " ^(١) ، وفي خِصْم ذلك القتال تعرّض " طراد " للنهب من قِبَل بعض الجند ^(٢) .

وفي سنة ٤٧٧هـ / ١٠٨٤م وجّه الخليفة " المقتدي بأمر الله " " طراداً الزنبلي " رسولاً إلى " شرف الدولة مسلم بن قريش " ، فلقية بالموصل ، وكان " شرف الدولة " قد عاد إلى بلده بعد أن خاض حرباً غير موفّقة مع جيوش السلاجقة ، ثمّ اصطالح مع السلطان " ملكشاه " ^(٣) . ولم تُشر المصادر التاريخية إلى المهمة التي بُعث " الزنبلي " من أجلها في هذه المرّة ، إلّا أنّه يُفهم من سير الأحداث أنّ الخليفة أوفده لإقرار " شرف الدولة " على " الموصل " من جديد بعد عودته إليها ^(٤) .

وفضلاً عن تلك المهامّ التي كُلف بها " طراد الزنبلي " ، فقد تولّى في بعض الفترات الوزارة بالإنابة في الدولة العباسية ، ومن ذلك ما جرى في سنة ٤٨١هـ / ١٠٨٨م ، حينما حجّ الوزير العباسي " أبو شجاع الروذراوري " ^(٥) ، حيث أناب

(١) " هَمَذَان " : مدينة مشهورة في " بلاد الجبل " في المشرق ، وصفها " ياقوت " بأنها " من أحسن البلاد وأنزهها وأطيبها " . (معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤١٠ - ٤١٢) .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٧٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ١٣٦ .

(٤) ابن الأثير : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٣٦ - ١٣٧ .

(٥) هو " أبو شجاع محمد بن الحسين الروذراوري " ، تولّى الوزارة في الدولة العباسية في عهد الخليفة " المقتدي بأمر الله " سنة ٤٧٦هـ ، واستمرّ فيها حتى سنة ٤٨٤هـ ، وكان مشهوراً بالعدل وحسن التعامل مع الناس ، توفي سنة ٤٨٨هـ . انظر ترجمته في : (ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، ج ٥ ، ص ١٣٤ - ١٣٧ ، ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ٥) .

عنه في وزارته ابنه " ربيب الدولة أبا منصور " ^(١) ونقيب النقباء " طراداً الزنبلي " ^(٢) .

ومثلما كان " طراد الزنبلي " موضع ثقة عند الخلفاء العباسيين ، فقد كان أخوه " أبو طالب الحسين بن محمد بن علي الزنبلي " أيضاً يحظى بمنزلة مهمة وثقة عالية عند الخلفاء ، ويتمتع بوجاهة كبيرة في البلاط العباسي ، ولذا كان الخلفاء يؤكلون إليه بعض الأمور المهمة ، ومن ذلك ما ذكرته بعض الروايات من أنه وجّه في بعض الفترات رسولاً إلى " ملوك الأطراف " ^(٣) . ولم تُفصح هذه الروايات عن أسماء الخلفاء الذين كانوا يبعثونه رسولاً من جانبهم ، كما لم تكشف النقاب عن شخصيات " ملوك الأطراف " الذين وجّه إليهم . إلا أنه يُستنتج من هذه الروايات أن " أبا طالب الزنبلي " قد أوفد من قبل الخلفاء لأمر تتعلق ببعض التطورات السياسية التي كانت تحدث في أيامه ، وبالعلاقات التي كانت سائدة بين الدولة العباسية وبعض القوى المعاصرة لها .

ولعلّ أبرز من كان له أثر في الحياة السياسية في الدولة العباسية من الزنبليين هو " علي بن طراد الزنبلي " ، الذي تولّى الوزارة في أيام الخليفين " المسترشد بالله "

(١) هو " ربيب الدولة أبو منصور بن محمد بن الحسين الروذراوري " ، تولّى الوزارة في الدولة العباسية في عهد الخليفة " المستظهر بالله " سنة ٥٠٧ هـ ، كما ولاه السلطان السلجوقي " محمود بن محمد بن ملكشاه " الوزارة في أيامه ، وذلك في حدود سنة ٥١٢ هـ ، توفي سنة ٥١٣ هـ . انظر أخباره في : (ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١٠ ، ص ٤٩٨ ، ٥٣٣ ، ٥٦٠) .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١٠ ، ص ١٦٨ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم ، ج١٧ ، ص ١٦٦ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص ٦٦٥ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص ٣٥٤ ، ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج١٣ ، ص ٢٧ .

و "المقتضي لأمر الله" .. كان "علي بن طراد" ذا مكانة عالية عند الخلفاء العباسيين قبل أن يتولّى الوزارة ، وكانوا يُؤكّلون إليه بعض المهامّ الجليلة ، ومن ذلك ما ذكرته بعض المصادر التاريخية من أنّ الخليفة "المستظهر بالله" وجهه في سنة ٥٠١هـ / ١١٠٧م رسوياً إلى "صدقة بن منصور الأسدي"^(١) . صاحب "الحلّة"^(٢) . يحدّثه من مناوئة السلطان السلجوقي "محمد بن ملكشاه"^(٣) ، وكان "صدقة" قد عزم على محاربته في تلك السنة^(٤) .

وحينما بويغ "المسترشد بالله" بالخلافة سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م بعث "علي بن طراد الزنبيني" إلى "دُبيس بن صدقة"^(٥) ليأخذ منه البيعة ، فلمّا قدم "علي بن

(١) هو "صدقة بن منصور بن دُبيس الأسدي" ، مؤسّس بلدة "الحلّة" بالعراق وحاكمها ، وصفه "ابن الأثير" بأنّه كان "جواداً حليماً صدوقاً كثير البرّ والإحسان" . دخل في قتال مع السلاجقة ، فقتل في سنة ٥٠١هـ . انظر أخباره وترجمته في : (الكامل في التاريخ ، ج١٠ ، ص ٤٤٠ - ٤٤٩ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٤٩٠ - ٤٩١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج١٩ ، ص ٢٦٤ - ٢٦٥) .

(٢) "الحلّة" : مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد . (ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٩٤) .

(٣) هو "محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان" ، من سلاطين الدولة السلجوقية ، دخل في حروب مع بعض أخوته في مستهلّ العقد الأخير من القرن الخامس الهجري ، وصار كلّ منهم يحكم جزءاً من المناطق الخاضعة لنفوذ السلاجقة ، ثم اتّسع نفوذه ليشمل معظم أراضي الدولة السلجوقية ، وظلّ كذلك حتّى وفاته في سنة ٥١١هـ . انظر أخباره في : (البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ، ص ٨٦ وما بعدها ، ابن النّظام اليزدي : العراضة في الحكاية السلجوقية ، ص ٨٢ - ٩٤ ، ومن المراجع الحديثة انظر أيضاً : عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ٢٧١ - ٢٧٥ ، عبد النعيم حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، ص ٩١ - ٩٩) .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١٠ ، ص ٤٤١ .

(٥) هو "دُبيس بن صدقة بن منصور الأسدي" ، من حكام "الحلّة" في العراق ، اتّسع نفوذه في أيام الخليفة "المسترشد بالله" ، حيث استولى على كثير من بلاد العراق ، ومات في سنة ٥٢٩هـ . انظر ترجمته في :

طراد " إلى "دُبيس" في "الحلّة" ، وأبلغه بطلب الخليفة ، أجابه بالسمع والطاعة ، وبايعه للمسترشد بالله^(١) . وكان " أبو الحسن بن المستظهر بالله " - أخو الخليفة " المسترشد " - قد سار إلى "دُبيس بن صدقة" مبدئياً الخلاف لأخيه ، فسعى " علي بن طراد " لإصلاح ذات بينهما ، وقام خلال وجوده في "الحلّة" بإقناع " أبي الحسن " بالعودة إلى " بغداد " والرجوع عن الخلاف ، فأجابه إلى ذلك بعد أن ضمن له الأمان عند الخليفة^(٢) .

وفي سنة ٥٢٣هـ / ١١٢٩م ولّى " المسترشد بالله " " علي بن طراد " الوزارة ، وقال له - مشيداً به - : " كلّ مَنْ رُدّت إليه الوزارة شَرُفَ بها إلا أنت فإنّ الوزارة شَرُفَتْ بك " ، و " حُمِلَ إليه الدّست "^(٣) الكامل من دار الخليفة ، وتقدّم [أي الخليفة] إلى أرباب المناصب بالسعي بين يديه إلى الديوان "^(٤) ، ومنَحَه ألقاباً كثيرة ، كلّ لقبٍ منها يبدو كافياً لرفع شأنه وتعظيم قدره ، مثل " مُعزّ الإسلام ، عضد الإمام ، سيّد الوزراء ، صدر الشرق والغرب "^(٥) ! . ووفقاً لما يذكره " ابن

(ابن خلكان : المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ٢٦٣ - ٢٦٥ ، ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ١٣ ، ص ٣٢١ - ٣٢٢) .

(١) سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج٢ ، ص ٦٥٣ ، ابن الطقطقي : الفخري في الآداب السلطانية ، ص ٣٠٢ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ، ج١٠ ، ص ٥٣٧ .

(٣) " الدّست " : كلمة فارسية ، معناها : المحلّ المخصّص للسيد الكبير في صدر المجلس ، استُخدمت عند العرب للتعبير عن مقرّ السلطان ونحوه . (مصطفى عبد الكريم الخطيب : معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، ص ١٨١) .

(٤) ابن الطقطقي : الفخري ، ص ٣٠٥ .

(٥) ابن العمراني : الإنشاء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : قاسم السامرائي ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ٢١٦ .

الأثير^(١) "فقد عُيِّنَ علي بن طراد الزنبلي" في البداية في منصب "نائب وزير"، وذلك بُعيد وفاة الوزير العباسي "جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة"^(٢) في أواسط سنة ٥٢٢هـ / ١١٢٨م، ثمَّ عُيِّنَ وزيراً في آخر شهر ربيع الآخر سنة ٥٢٣هـ / ١١٢٩م، ولم يتولَّ الوزارة في الدولة العباسية هاشميٍّ غيره.

وفي سنة ٥٢٦هـ / ١١٣٢م تغيَّر موقف الخليفة "المسترشد بالله" من الوزير "علي بن طراد الزنبلي"، حيث عزله عن الوزارة، وأودعه السجن، وظلَّ في سجنه أربعة أشهر، ثمَّ أفرج عنه^(٣). ولم يُفصح المؤرِّخون عن الأسباب التي أدَّت إلى عزله وسجنه، ولذا يبدو ما جرى له أمراً غريباً، سيِّماً وأنَّ العلاقة بينه وبين الخليفة كانت ودِّيَّة إلى حدِّ كبير، وكان "المسترشد" يُشيد به ويُظهر التقدير له، كما ذكرنا آنفاً.. على أنَّ الخليفة مالَبَث أن رضي عنه، وأعادَه إلى الوزارة سنة ٥٢٨هـ / ١١٣٣م، وزاد في تكريمه وتقديره^(٤).

وفي العام التالي (٥٢٩هـ) سار الخليفة "المسترشد" لقتال السلطان السلجوقي "مسعود بن محمد بن ملكشاه"^(٥) في بلاد الجبل في منطقة المشرق،

(١) الكامل، ج١٠، ص ٦٥٣.

(٢) هو "جلال الدين الحسن بن علي بن صدقة النصيبي"، من وزراء الدولة العباسية في أيام الخليفة "المسترشد بالله"، تولَّى الوزارة ثلاثة أعوام ثمَّ عَزَلَ عنها، وذلك في سنة ٥١٦هـ، ومن ثمَّ أُعيد إليها بعد سنة، واستمر وزيراً حتى وفاته في سنة ٥٢٢هـ. انظر ترجمته في: (الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١٩، ص ٥٥٢ - ٥٥٣، ابن أبيك الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص ٩١).

(٣) الذهبي: المصدر السابق، ج٢٠، ص ١٥٠.

(٤) ابن الجوزي: المنتظم، ج١٧، ص ٢٨٢، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص ١٥٠.

(٥) هو السلطان "مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي"، من سلاطين الدولة السلجوقية في النصف الأول من القرن السادس الهجري، دخل في حروب واسعة مع بعض أخوته وآل بيته، كما اشتبك في حروب أخرى مع العباسيين، توفي في سنة ٥٤٧هـ. انظر أخباره في: (البنداري: تاريخ دولة آل سلجوق، ص ١٦١ وما بعدها، ابن النِّظام اليزدي: العراضة في الحكاية

الزيارة فيجب إبلاغه قبل البدء برحلته الخارجية، وأوضح انه يجب ان يعرف اليابانيين انه ذاهب للاحتفال معهم بمنوية العلاقات الدبلوماسية وليس وكأنه مؤيد او مروج للمعاهدة. وقد أعرب هيرتر عن اعتقاده بان الأمور في اليابان تحت سيطرة الحكومة اليابانية بما فيه الكفاية^(٩١).

وصل هيجري إلى مطار طوكيو في العاشر من حزيران، وعندما عرض عليه الانتقال إلى مقر السفارة اليابانية بالهليكوبتر رفض لأنه كان يريد ان يعرف الطريق الذي سيمر به الرئيس وما هو الذي قد يتعرض له. وقبل خروجه من المطار تعرض موكبه إلى هجوم من حشود المتظاهرين الذين حاصروه في سيارته ومنعوه من الخروج من المطار وهددوا بقلب السيارة وهو بداخلها وحاصروه لأكثر من خمسة عشر دقيقة، وقام المتظاهرون بتحطيم النوافذ والإطارات حتى وصلت الشرطة ونقلت هيجري ومراقبيه إلى طائرة هليكوبتر عسكرية أميركية تولت نقلهم إلى السفارة^(٩٢).

أثارت هذه الحادثة انزعاج الخارجية الأميركية التي أعربت إلى سفيرها في اليوم نفسه عن اعتقادها ان الشرطة اليابانية كانت اما غير راغبة او غير قادرة على معالجة هذا الوضع وانها قد فشلت "بشكل مطلق" في تأمين الحماية اللازمة لموكب هيجري. ورأى هيرتر انه في ظل هذا الوضع من الأفضل تأجيل زيارة ايزنهاور حتى يجنب ما قد يتعرض له، ومن ثم انعكاس ذلك على الرأي العام الأمريكي ضد اليابانيين والآثار السلبية الخطيرة الناتجة عن ذلك على العلاقات بين البلدين. وأكد هيرتر ان فشل الحكومة اليابانية في التعامل مع وصول هيجري تسبب بقلق جدي لكل المسؤولين الأمريكيين الذين كانوا يؤيدون الزيارة. وأشار إلى ان الأمريكيين لا يرغبون في اتخاذ المبادرة بالتأجيل ويجب اقناع كيشي بالنظر إلى امر الزيارة خارج حساباته الشخصية وينبغي في ضوء ذلك ان يقدم على طلب تأجيل الزيارة. وأكد على ان ايزنهاور ليس لديه رغبة في الدخول في نزاع داخلي ياباني ليجد نفسه يستخدم كرمز للقوى المتصارعة في اليابان. مؤكداً ذلك بقوله: "نحن واثقون ان الحكومة اليابانية لا توجد عندها الرغبة في رؤية كرامة منصب الرئاسة يستخدم لهذا الغرض"^(٩٣).

وقد قدم مجلس الأمن القومي الأمريكي تقريراً موسعاً حول سياسة الولايات المتحدة تجاه اليابان في الحادي عشر من حزيران، نبه فيه المجلس إلى تزايد تأثير الحزب الشيوعي الياباني في تحريك الجماهير، فعلى الرغم من قتلته العديدة الا انه يمارس تأثيراً كبيراً على الرأي العام الياباني

لا سيما من خلال اختراقه المنظمات الجماهيرية ونقابات العمال والتعليم ووسائل الإعلام. وهناك تيار يساري ضمن مجموعة الاشتراكيين لا يقولون نشاطاً عن نظرائهم المنضيين في الحزب الشيوعي^(٩٤).

وفي اليوم نفسه اتصل آرثر بمساعد وزير الخارجية اليابانية يامادا Hisanari Yamada وأبلغه أنه يجب إعادة النظر بزيارة الرئيس المقرر، وذلك للتأكد من أن الزيارة يجب أن تعزز مصالح الصداقة بين البلدين وليس العكس. وعبر عن اعتقاده بأن أي حادث يتعرض له الرئيس بالنظر إلى تركيز الرأي العام على هذه الزيارة بأثره حدث ليجري سيكون مبالغاً فيه من الصحافة التي ستعمل على "تفجير مهما كان تافهاً"، وعرض يامادا استخدام طائرة هليكوبتر لنقل الرئيس من المطار، الأمر الذي أثار اعتراض آرثر الذي قال: "إذا لم تستطع الحكومة ضمان الأمن لموكب الرئيس من المطار وتقترب هليكوبترهم الأفضل لها أن تطلب تأجيل الزيارة... هذا من شأنه أن يخلق صورة يرثى لها عن اليابان في عيون العالم وسيلحق ضرراً بالعلاقات الأميركية اليابانية"^(٩٥).

وفي اليوم التالي التقى آرثر بكيشي لمناقشة زيارة إبرنهاور، إذ قال كيشي أنه يضمن وبشكل مطلق السلامة الشخصية للرئيس لكنه لا يستطيع أن يؤكد أن بعض "الحوادث غير السارة قد تحدث أو لا تحدث"، وأكد أنه لا يستطيع ضمان أن لا تكون هناك حادثة محرجة. وأوضح أنه يستطيع ضمان الأحزاب المعارضة لكن المشكلة في الحزب الشيوعي "الذي لن يتعاون في أي حال من الأحوال وسيستمر في تنفيذ أوامر موسكو وبكين". وطلب كيشي نحوه مدة يومين إلى ثلاثة أيام حتى يتمكن من إصدار حكمه النهائي بالتأجيل من عدمه^(٩٦).

في غضون ذلك، كانت الأوضاع في اليابان تشهد تصاعداً لتوتر بسبب استمرار المظاهرات والإضرابات ففي الخامس عشر من حزيران هاجم الطلبة مبنى الدايت وقد قتلت طالبة وجرح ٦٠٠ متظاهر، وأضرمت الطلبة النار في سيارات الشرطة وهدموا لبوابات المؤدية إلى مبنى الدايت وقد استخدمت الشرطة خرطوم المياه والغاز المسيل للدموع لتبريق المتظاهرين، في الوقت الذي اضرب فيه ٦٥٠,٠٠٠ عامل عن العمل وخرجوا بمظاهرات ومسيرات حاشدة، وقد أوقفت النقابات حركة الشحن في السكك الحديدية في اثني عشر مركزاً رئيساً في أنحاء البلاد، وانخفضت حركة القطارات والحافلات إلى ٢٠٪ من حركتها اليومية^(٩٧).

عد المحتجون مقتل الطالبة دليلاً على (وحشية الشرطة) في تعاملها مع المظاهرات السلمية. بينما حملت الشرطة موت الطالبة للمتظاهرين الذين سحقوها حتى الموت بسبب الذعر الذي رافق تراجع المتظاهرين^(٩٨). وقد اصدر مجلس الوزراء بياناً في السادس عشر من حزيران أشار فيه إلى أن أعمال العنف التي قام بها الشيوعيين هي جزء من الخطة الشيوعية العالمية للهيمنة على العالم. وقد رد اليساريين باللقاء اللوم على كيشي وحكومته لتمريرهم معاهدة الأمن من الدايت بطريقة لا قانونية واستخدامهم "القمع العنيف للمظاهرات السلمية"، وطالبوا كيشي بالاستقالة^(٩٩).

وتحت الضغط القوي للمعارضة اليابانية، قرر مجلس الوزراء الياباني في اليوم نفسه طلب تاجيل زيارة الرئيس ايزنهاور رسمياً. وقد أرسل كيشي عبر السفارة الأمريكية رسالة إلى ايزنهاور نقل فيه طلبه بتأجيل الزيارة، وكان من أهم المبررات التي وردت في رسالته قوله: "نظراً للأنشطة غير المنضبطة لأقلية ضالة وعنيفة، فانا مضطراً وأسفاً، لاتخاذ هذا القرار المؤلم". وقد نقل "الأسف العميق" للإمبراطور للتأجيل بسبب ما وصفه بـ "الظروف الاستثنائية"^(١٠٠).

وفي العشرين من حزيران من عام ١٩٦٠ أي بعد يوم واحد من موعد الزيارة المفاة لايزنهاور دخلت المعاهدة الأمن والتعاون المشترك حيز التنفيذ دون موافقة مجلس المستشارين الياباني، وذلك لاتقضاء ثلاثين يوماً على تصديقها في الدايت دون أن يصوت عليها مجلس المستشارين لتعد بذلك نافذة بدون تصديقه حسب الدستور.

أدى دخول المعاهدة حيز التنفيذ وتحت التأثير العاطفي لمقتل الطالبة خلال المظاهرات إلى تصعيد حدة المظاهرات وحجمها ففي الثاني والعشرين من حزيران خرجت أضخم مظاهرة في تاريخ اليابان زاد عدد المشتركين فيها عن ستة ملايين متظاهر للمطالبة باستقالة كيشي^(١٠١).

وبعد مرور خمس وعشرين يوماً على دخول المعاهدة الجديدة حيز النفاذ وتحديداً في الخامس عشر من تموز ووسط غضب يساري وشيوعي متزايد على المعاهدة وطريقة التصديق عليها وأثر حملة صحفية واسعة ضد كيشي الذي كانت الضغوط عليه تتزايد من كل جانب، ومع تصاعد الانتقادات حتى في داخل حزبه اضطر كيشي إلى تقديم استقالة حكومته بشكل جماعي "وكان كل مهمته كانت محصورة في عقد تلك المعاهدة التي أثارت جموع كثيرة من اليابانيين لمدة

طويلة^(١٣). وقد كلف ايكيدا هاياتو^(١٤) Ikeda Hayato بتشكيل حكومة جديدة لتخلف حكومة كيشي المستقيلة. وبدلاً من ان تضعف هذه الأزمة المحافظين زادت من قوتهم وبشكل مفاجئ ليفوزوا في الانتخابات اللاحقة التي أجريت في العشرين من تشرين الثاني ١٩٦٠ بـ ٢٩٦ مقعد أي مانسبته ٥٦,٥٦% بمعنى ان حزب الاحرار الديمقراطي حافظ على الأغلبية المريحة في مجلس النواب، وليبقى التحالف الياباني الأمريكي احد أهم اتركيزات الأمنية في منطقة الشرق الأقصى^(١٥).

الخاتمة :

ان ما تقدم يفرض امرين هامين الأول هو توقيع اليابان (الولايات المتحدة معاهدة أمنية جديدة أنهت شكلياً معاهدة الأمن التي ارتبط توقيعها بنهاية الاحتلال، واشد ذلك لعلاقة جديدة لا يمكن وصفها بالتكافئة؛ الثاني هو حدوث احتجاجات ومظاهرات وبروز صراعات سياسية انتقلت من مستوى النخب السياسية الى مستوى الجماهير، هذه الظاهرة بدورها أشرت نتيجتين الأولى هو إصرار التيار اليساري على رفض فكرة ابقاء التحالف مع الولايات المتحدة لما قد يجره هذا التحالف من أخطار لسحب اليابان الى ساحة الحروب والتسلع من الجديد، فضلاً عن انهم كانوا يروا في المعاهدة تجاهلاً لدستور اليابان السلمي الرافض للحروب والصراعات المسلحة، والثانية هي إصرار المحافظين من جانبهم على توثيق وتمتين العلاقات مع الأميركيين بحجة الخوف من الخطر الشيوعي.

تأسيساً على ما تقدم، يبدو بشكل واضح ان جدار الأزمة كان يتمركز في الصراعات السياسية اليابانية الداخلية حول طبيعة التوجهات والاستراتيجيات التي يجب ان تتبناها اليابان في الحرب الباردة.

فضلاً عما تقدم كانت هناك أسباب فاعلة في هذه الأزمة منها ان المسؤولين اليابانيين والأميركيين لم يأخذوا التقدير المناسب لحجم المعارضة وتأثيرها في الشارع الياباني. والسبب الآخر ان كل هذه التحولات جرت بوجود شخصية مكروهه شعبياً وبشكل كبير وهي شخصية رئيس الوزراء كيشي.

ان افضل دليل على صحة الاستنتاجات اعلاه هي ان المعاهدة لم تثر أي ضجة معارضة مقابلة في الولايات المتحدة لا على مستوى الحزبين الأساسيين (الجمهوري والديمقراطي) ولا على مستوى الرأي العام بصورة عامة.

ان القاعدة الأساسية للعلاقات الأميركية اليابانية التي أسس لها مع نهاية الاحتلال والمتمثلة في ان تقدم الولايات المتحدة الحماية لليابان وتعمل الأخيرة على توفير القواعد والتكفل بالنفقات ظلت سارية المفعول. لقد حدث تغيير في التفاصيل لكن لب القاعدة ظل كما هو، لا بل ترسخ أكثر من ذي قبل، لتظل هذه المعاهدة حجر الزاوية في السياسة الأميركية في شرق آسيا، فرغم مرور ستين عاما على توقيعها فإنها ظلت قاعدة تستند إليها العلاقة بين البلدين الى الوقت الراهن.

من المؤكد ان الولايات المتحدة وهي تتوصل إلى هذه المعاهدة قد أخذت بالحسبان البعد الجيوبولتيكي لموقع اليابان في قارة آسيا، والالتفات إلى تأثير الصين الشيوعية وكوريا الشمالية ومن ورائهما الاتحاد السوفيتي في ظل ظروف ومعطيات الحرب الباردة. لقد استطاعت الولايات المتحدة ضمان ابقاء دولة مهمة مثل اليابان حليفا لها في الشرق الأقصى، وحرمت الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية من توسيع رقعة نفوذهما وحلفائهما في هذه المنطقة، فتحالف اليابان مع المعسكر الشيوعي كان سيجر وراءه دول أخرى في شرق آسيا وجنوب شرق آسيا لانكشاف حدودهما على المعسكر الشيوعي. وبهذا فان الولايات المتحدة تمكنت من خلال المعاهدة الحفاظ على قواعدها الإستراتيجية في الجزر اليابانية لتشكل مع قواعدها في كوريا الجنوبية جبهة متقدمة على تماس مع حدود الكتلة الشيوعية في شرق آسيا، هذه الجبهة التي بعثت الطمأنينة في نفوس حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، الأمر الذي يقلل من فرص نجاح الشيوعيين في الحصول على مكتسبات فيها.

ومما لا شك فيه ان اليابان ضحت بشيء من استقلالها مقابل توظيف ذلك اقتصادياً، فالمعاهدة فتحت الطريق واسعا لتوجيه الإنفاق نحو الاقتصاد طامنا وفرت لها المعاهدة الحماية، إذ عملت اليابان على توظيف ثرواتها في الاقتصاد بدلا من إنفاقها على المؤسسة العسكرية، الأمر الذي حقق لها نمواً اقتصادياً مستمرا كفل لحزب الأحرار الديمقراطي السيطرة على الحكم طوال النصف الثاني من القرن العشرين.

الهوامش

(1) Agreement of Foreign Ministers at Moscow on Establishing Far Eastern Commission and Allied Council for Japan, December 27, 1945, in: The Department of State U. S. A., Occupation of Japan Policy and Progress, Publication 267, Far Eastern Series 17, U.S. Govt. Print Office, (Washington, 1946), Pp.69-73.

(٢) جون فوستر دلس: حفيد لوزير خارجية اسبق، وابن أخ لآخر، عضو في الحزب الجمهوري، كان احد أعضاء الوفد الأميركي في مؤتمر فرساي في ١٩١٩، عمل محامياً لأحد الشركات الكبرى، بنى من خلال عمله علاقات دولية واسعة، عين مستشاراً لوزير الخارجية الأميركي لشؤون معاهدة السلام مع اليابان ١٩٥٠-١٩٥٢، ثم أصبح وزير خارجية الولايات المتحدة للمدة ١٩٥٣-١٩٥٩. للتوسع ينظر:

Michael A. Guhin, John Foster Dulles: A Statesman and His Times, Columbia University Press, (New York, 1972).

(٣) شيجيرو يوشيدا: ١٨٧٨-١٩٦٧، ابرز شخصية سياسية يابانية في حقبة الاحتلال الأميركي لليابان. درس الحقوق في جامعة طوكيو والإمبراطورية، دخل السلك الدبلوماسي عام ١٩٠٦، عمل سفيراً لبلاده في إيطاليا والمملكة المتحدة، أحيل على التقاعد عام ١٩٢٨، سجن لبضعة شهور عام ١٩٤٥ بسبب معارضته للحرب. بعد احتلال الحلفاء اليابان تقلد رئاسة الوزراء مرتين الأولى ١٩٤٦-١٩٤٧، والثانية ١٩٤٨-١٩٥٤. للتوسع في حياته ودوره السياسي ينظر:

Shigeru Yoshida, The Yoshida Memoirs: The Story of Japan in Crisis, Translated by Kenichi Yoshida, (London, 1961), The Columbia Encyclopedia, Sxth Edition, Columbia University Press, (New York, 2009), p.53021.

(4) Richard B. Finn, Winners in Peace MacArthur, Yoshida, and Postwar Japan, University of California Press, (California, 1992). Pp. 302-303.

(5) Shigeru Yoshida, Op. Cit. Pp. 236-264

(٦) للتوسع في معاهدة سان فرانسيسكو للسلام ينظر نصها في:

Jussi M. Hanhimak and Odd Arne Westad (eds.), The Cold War: A History in Documents and Eyewitness Accounts, Oxford University Press, (New York, 2004).pp. 159-161.

- (7) FRUS, 1951, Vol. Vi, part 1, (Asia and The Pacific), U.S Government printing office, (Washington, 1977), Copy of Draft Letter Handed the Prime Minister of Japan (Yoshida) by the Consultant to the Secretary (Dulles), December 18, 1951, Pp.1445-1447.
- (8) The U.S.-Japan Security Treaty, September 8, 1951, in: Edwin O. Reischauer, Japan and America Today: A Symposium Based on a Conference on Japanese-American Relations Held at Honolulu under the Auspices of the Institute of Pacific Relations of Hawaii, p. 43.
- (9) Shigeru Yoshida, Op. Cit., p. 257.
- (10) I. M. Destler Hideo and others, Managing an Alliance: The Politics of U.S.-Japanese Relations, The Brookings Institution, (Washington, 1976), p.1.
- (11) Masaru Tamamoto, Unequal Allies: United States Security and Alliance Policy Toward Japan 1945-1960, Journal of Pacific Affairs, Vol. 78, Issue. 3, University of British Columbia, 2005, Pp. 479-483.

(١٢) نص المادة التاسعة: "المادة التاسعة:

(١) نتطلع بإخلاص للسلام العالمي القائم على العدل والنظام، والشعب الياباني يتخلّى إلى الأبد عن الحرب كحق سيادي للأمة وعن التهديد أو استخدام القوة كوسيلة لتسوية المنازعات الدولية.

(٢) لكي يتحقق الهدف من الفقرة السابقة، لن تكون هناك قوات برية وبحرية وجوية، فضلاً عن غيرها من إمكانيات الحرب المحتملة. وحق الدولة بإعلان الحرب غير معترف به."

للتوسع في مواد الدستور الياباني ينظر: كاظم هيلان محسن، سياسة الاحتلال الأميركي في اليابان ١٩٤٥-١٩٥٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٨، ص ٣٦٦-٣٨٣.

(١٣) مسعود ضاهر، النهضة اليابانية المعاصرة: الدروس المستفادة عربياً، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٢)، ص ١٥٤-١٥٥.

(١٤) المصدر نفسه، ص ١٥٥-١٥٧.

(١٥) حزب الأحرار الديمقراطي: أحد أهم الأحزاب اليابالية تشكل من اندماج حزب الأحرار والحزب الديمقراطي في تشرين الثاني ١٩٥٥. وأسلم هذا الحزب في تولي القيادة السياسية في اليابان بدون انقطاع لغاية شهر آب ١٩٩٣ حيث تولى السلطة السياسية تحالف من الأحزاب المعارضة لمدة سنتين ثم عاد بعدها الحزب الديمقراطي الليبرالي إلى القيادة السياسية. تكمن قوة الحزب في أنه يضم بين أعضائه علماً كبيراً من السياسيين ذوي الخبرة والتجربة السياسية الطويلة.

Ethan Scheiner, Democracy Without Competition in Japan
Opposition Failure in a One-Party Dominant State, Cambridge
University Press, 200٤; The Columbia Encyclopedia, Op.Cit.,
p. 28654.

(16) I. M. Destler Hileo and Others, Op. Cit, p.15.

(١٧) مسعود ضاهر، المصدر السابق، ص ١٥٥-١٥٧.

(١٨) الحزب الشيوعي الياباني: تأسس كحزب سري في شهر تموز ١٩٢٢، وظهر إلى العلن كحزب مسموح له بالعمل بعد الحرب العالمية الثانية كان له دور مع باقي أطراف الحركة الاشتراكية في الحفاظ على الحياد الشكلي الياباني. للتوسع في تأسيس الحزب ومواقفه ينظر:

George M. Beckmann and Okubo Genji, The Japanese's
Communist Party 1922-1945, Stanford university press,
(California, 1969); Two Centuries and Japanese's Communist
Party, Speech by Fuwa Tetsuzo, JCP Central Committee
Chair, ISSN 0287-71 2, Special Issue - October 2002 .

(١٩) الحزب الاجتماعي الديمقراطي (الحزب الاشتراكي): تأسس الحزب عام ١٩٤٥ من خلال اندماج العديد من الأحزاب التي كانت تعمل قبل الحرب العالمية الثانية وكان اسمه لغاية ١٩٩١ الحزب الاجتماعي الياباني قبل استبدال اسم الحزب الاشتراكي،

وفي مؤتمره عام ١٩٨٦ تخلى الحزب عن برنامجه ذو التأثير اليساري المعتمد منذ عام ١٩٥٥. حيث أعلن الحزب في هذا المؤتمر عن تغيير كبير في خطه السياسي وليصبح بعد ذلك شبيهاً بشكل كبير للأحزاب الاجتماعية الديمقراطية في أوروبا الغربية، وبعد أحد الأحزاب المدافعة عن الدستور السلمي للبلاد وعدم تغييره.

Milton W. Meyer, Japan: A Concise History, Fourth Edition, Rowman&Littlefield Publishers, Inc.,(Maryland,2009),Pp.252-255.

(20) I. M. Destler Hideo and Others, Op. Cit, p.15.

(٢١) مسعود ضاهر، المصدر السابق، ص ١٥٥-١٥٧.

(22) I. M. Destler Hideo and Others, Op. Cit, p.15.

(٢٣) اشيرو هاتوياما: ١٨٨٣-١٩٥٩ سياسي ياباني، درس الحقوق في جامعة طوكيو الإمبراطورية، اختير عضواً في الدايت في ١٩١٥، ثم وزيراً للتعليم في عام ١٩٣١-١٩٣٤، زعيم حزب السيوكاي قبل الحرب العالمية الثانية، أسس حزب الاحرار بعد الحرب العالمية الثانية واصبح اول رئيس له. تسلم رئاسة الوزراء في ثلاث وزارات متعاقبة في الحقبة ١٩٥٤-١٩٥٦.

The Columbia Encyclopedia, Op. Cit., p.21656.

(٢٤) مومورو شيجومييتسو: ١٨٨٧-١٩٥٧ درس الحقوق في جامعة طوكيو الامبراطورية، عمل قنصلاً في عدد من المدن الاميركية قبل ان يعين سفيراً في الاتحاد السوفيتي ١٩٣٦-١٩٣٨، سفيراً في المملكة المتحدة ١٩٤١؛ وفي حكومة نانكنغ الصينية المدعومة من اليابان في ١٩٤٣؛ ثم اصبح وزيراً للخارجية للمدة ١٩٤٣-١٩٤٥، ادين بجرائمه حرب وحكمت عليه المحكمة العسكرية الدولية للشرق الأقصى لمدة سبع سنوات، افرج عنه في عام ١٩٥٠ ليصبح وزيراً للخارجية للمدة ١٩٥٤-١٩٥٦. للتوسع ينظر:

J.A.A. Stockwin, Dictionary of the Modern Politics of Japan, First Published, Routledge Curzon, (New York, 2003), p.309.

(25) Dan Kurzman, Kishi and Japan: The Search for the Sun (Obolensky, 1960), p. 288

(26) Ibid; I. M. Destler Hideo and Others, Op. Cit, p.15.

(٢٧) نوبوسوكي كيشي: ١٨٩٦-١٩٨٧ كان وزيراً للتجارة والصناعة في عهد وزارة توجو في الحرب العالمية الثانية، سجن كمجرم حرب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية - كان رئيس الحزب الديمقراطي الذي اندمج مع حزب الاحرار ليشكلوا حزب الاحرار الديمقراطي في عام ١٩٥٥. شغل منصب وزير للخارجية ١٩٥٦-١٩٥٧ كلف برئاسة الوزراء مرتين الأولى من ٢٥ شباط ١٩٥٧ إلى ١٢ حزيران ١٩٥٨ والثانية من ١٢ حزيران ١٩٥٨ إلى ١٩ تموز ١٩٦٠. للتوسع ينظر:

Peter Duus (ed.), The Cambridge History of Japan Volume 6 The Twentieth Century, First Published, Cambridge University Press, (New York, 1988), p.160, 186; John Van Sant, Peter Mauch, Yoneyuki Sugita, Historical Dictionary of United States-Japan Relations, Scarecrow Press, Inc., (Maryland, 2007), pp. 155-156.

(28) George Packard III, Protest in Tokyo (Princeton University Press, 1966), p. 44.

(29) Ibid, pp.31-32.

(30) Ibid.

(٣١) للتوسع في هذه الحوادث ينظر: هشام عبد الرؤوف حمص، تاريخ اليابان الحديث

والعاصر عصري طائشو-شوا، مكتبة الانجلو المصرية، (مصر، ٢٠٠٣)، ص ٢٩٤-٢٩٦.

(32) George Packard III, Op. Cit., p.32.

(33) I. M. Destler Hideo and Others, Op. Cit., pp.18-119.

(٣٤) دوغلاس ماك آرثر الثاني: ١٩٠٩-١٩٩٧ هو ابن القائد سلطة الاحتلال في اليابان

دوغلاس ماك آرثر لقب بالثاني تمييزاً عنه، عمل سفيراً لدولته في الامم المتحدة عاماً

واحداً، ثم عين سفيراً في اليابان ١٩٥٧-١٩٦١ بعدها سفيراً في بلجيكا ١٩٦١-١٩٦٥ ومن

ثم سفيراً في النمسا ١٩٦٧-١٩٦٩ وبعد ذلك سفيراً في ايران ١٩٦٩-١٩٧٢.

www.wikipedia.org

(35) FRUS, Vol. XVIII, United States Government Printing Office (Washington, 1994), Telegram from the Embassy in Japan to the Department of State, February 12, 1958, pp.5-8.

(36) Ibid.

1. The first part of the document is a letter from the author to the editor of the journal. The letter is dated 1st January 1998 and is addressed to the Editor of the Journal of the Royal Society of Medicine.

2. The second part of the document is a letter from the author to the editor of the journal. The letter is dated 1st January 1998 and is addressed to the Editor of the Journal of the Royal Society of Medicine.

3. The third part of the document is a letter from the author to the editor of the journal. The letter is dated 1st January 1998 and is addressed to the Editor of the Journal of the Royal Society of Medicine.

4. The fourth part of the document is a letter from the author to the editor of the journal. The letter is dated 1st January 1998 and is addressed to the Editor of the Journal of the Royal Society of Medicine.

قيماً على هذه المدرسة أيضاً ، ولم يكن - فقط - مُدرّساً فيها .

وكان الوزير " علي بن طراد " أحد الحريصين من أبناء البيت الزيني على طلب العلم والنبوغ فيه ، فعلى الرغم من انشغاله بشؤون الوزارة في بعض سني حياته ، إلا أنّ ذلك لم يصرفه عن الاهتمام ببعض العلوم والعناية بتحصيلها ، ووفقاً لما تذكره بعض الروايات فقد تتلمذ " علي بن طراد " على العديد من علماء عصره ، كان منهم والده " طراد الزيني " وعمّه " أبو نصر محمد بن محمد بن علي الزيني " وعمّه الآخر " أبو طالب الزيني " ، وأجاز له بعض العلماء ، وروى الكثير ، كما حدّث عنه ثلّة من العلماء البارزين^(١) .

وكان ابن عمّه " أبو القاسم علي بن الحسين الزيني " هو الآخر من المهتمين بتحصيل العلوم . تتلمذ على عدد من العلماء ، ومنهم والده وعمّه " طراد الزيني " ، وروى عنه العديد من طلاب العلم . ويبدو أنه نبغ في بعض العلوم ، يدلّ على ذلك أنه وُلّي قضاء العراق سنة ٥١٣هـ / ١١١٩م^(٢) . ووفقاً لما تضمّنته بعض الروايات فإنّ " أبا القاسم الزيني " لم يُولّ القضاء فقط ، وإنّما عُيّن في منصب " قاضي القضاة " في الدولة العباسية ، وذلك في أيام الخليفة " المسترشد بالله " ^(٣) .

ولأبي القاسم الزيني مصنّفات في بعض العلوم ، ولا سيّما الفقه والحديث ، منها كتاب " الجامع الكبير " ، وكتاب " التجريد " - في الفقه - وكتاب

(١) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٢٠ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٢١ ، ص ١٠٥ .

(٢) الذهبي : المصدر السابق ، ج٢٠ ، ص ٢٠٧ .

(٣) ابن أبيك الصفدي : المصدر السابق ، ج٢١ ، ص ٣٨ ، السيوطي : رفع الياس ، ص ٣١١ .

"الإيضاح" ، وهو شرح لكتابه "التجريد" في ثلاثة مجلدات^(١) . ولم يكن اهتمام "الزنبليين" بالجوانب العلمية مقتصرًا على كبارهم والبارزين منهم فحسب ، بل إنه شمل العديد منهم ممن كانوا أقل شهرة أيضًا ، فقد أشارت بعض المصادر التاريخية إلى أن "أبا نصر محمد بن محمد بن علي الزنبلي" ، المتوفى سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م ، كان ذا عناية ببعض العلوم ، طلب العلم على أربابه ، وروى عنه كثيرون ، ومن بينهم ابن أخيه "علي بن طراد الزنبلي" وأخوه "محمد" ، ورحل إليه العديد من طلاب العلم ، وكان معروفًا بتضلعه باللغة العربية^(٢) . ويُشير "السمعاني"^(٣) إلى أنه سمع من عدد من العلماء الذين رَووا عنه في عدد من البلدان ، ومنها "مكة" و "بغداد" و "أصبهان" وغيرها . وكان "أحمد بن هبة الله بن محمد بن علي الزنبلي" ، المتوفى سنة ٥٣٣هـ / ١١٣٨م ، من أهل العلم أيضًا ، فقد ذكرت بعض الروايات أنه روى عن عمه "أبي نصر الزنبلي" ، كما روى عنه بعض مشاهير علماء القرن السادس الهجري كأبي سعد السمعاني وابن عساكر^(٤) . كما كان "القاسم بن علي بن الحسين الزنبلي" ، المتوفى سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٨م ، ذا باع في العلم ، فقد أشارت بعض الروايات إلى أنه كان فقيهاً حنفياً ، له أدب وشعر^(٥) . وكان "أبو العباس محمد بن علي بن طراد الزنبلي" ، المتوفى سنة ٥٧١هـ / ١١٧٥م ، "مقبلاً على العلم ،

(١) الزركلي : الأعلام ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ج٤ ، ص ٢٧٩ .

(٢) الذهبي : المصدر السابق ، ج١٨ ، ص ٤٤٤ .

(٣) الأنساب ، ج٣ ، ص ١٩١ .

(٤) السيوطي : رفع الباس ، ص ٢٨٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣١٦ .

قرأ الفرائض والأدب" ^(١). كما كان " أبو القاسم قُثم بن طلحة بن علي الزيني " ، المتوفى سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠م ، من العارفين ببعض العلوم ، الحريصين على طلبها ، وبخاصة ما يتعلق منها بالأنساب والأخبار والأشعار ^(٢) .

* * *

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٢٥ .

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص ٧ ، ابن أبيك الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٢٤ ، ص ١٥٠ .

الخاتمة :

وبعد : فقد كشفت هذه الدراسة عن عدد من النتائج ، أهمّها ما يلي :

- تبيّن لنا أنّ فترة القرنين الخامس والسادس الهجريين هي الفترة التاريخية الرئيسة التي اشتهر فيها الزنبليون في العصر العبّاسي ، حيث سطع في أثنائها نجم عدد منهم ، ومن أبرزهم : " طراد بن محمد الزنبلي " ، المتوفى سنة ٤٩١هـ / ١٠٩٨م ، وأخوه " الحسين بن محمد الزنبلي " ، المتوفى سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م ، والوزير " علي بن طراد الزنبلي " ، المتوفى سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٤م ، وابن عمّه " علي بن الحسين الزنبلي " ، المتوفى سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٩م .

- اتّضح لنا من خلال هذه الدراسة أنّ عدداً من " الزنبليين " كان لهم أثر في الحياة السياسية في الدولة العباسية ، وبخاصة في أيام الخلفاء " القائم بأمر الله " ، و " المقتدي بأمر الله " ، و " المسترشد بالله " و " المقتفي لأمر الله " .

- حظي العديد من " الزنبليين " بثقة الخلفاء العباسيين يدلّ على ذلك أنهم كانوا يعهدون إليهم ببعض المهامّ الجليّة ، إضافة إلى توليتهم بعض المناصب المهمّة في الدولة العباسية . ولم يتحدّث المؤرّخون إلّا عن حالات يسيرة ذُكر فيها أنّ قلة قليلة من أبناء البيت الزنبلي حدثت بينهم وبين من كان معاصراً لهم من خلفاء بني العباس فجوة أو خلاف .

- تبيّن لنا في هذا البحث أنّ " علي بن طراد الزنبلي " كان أبرز أعلام " الزنبليين " وأوسعهم شهرةً وأكثرهم أثراً في الحياة السياسية في الدولة العباسية ، فقد تولى الوزارة في عهد الخليفة " المسترشد بالله " ، كما كان له الدور الأكبر في اختيار " المقتفي لأمر الله " خليفة للدولة العباسية سنة ٥٣٠هـ / ١١٣٥م ، هذا فضلاً عن توليه الوزارة في أيام هذا الخليفة بضع سنوات .

— كان لبعض أعلام الزبنيين أثر في الحياة العلمية في الدولة العباسية ، ولا سيّما في القرن الخامس الهجري ، حيث اشتهر في ذلك القرن الأخوان " طراد " و " الحسين " ابنا محمد الزبيني ، واللذان كانا على جانب من النبوغ في ميادين الحياة العلمية .

— تولّى عدد من أبناء الأسرة الزبينية " نقابة العباسيين " في حاضرة الخلافة العباسية لعهود طويلة ، حتّى إنّها أضحت حكراً عليهم في بعض الفترات دون غيرهم ، ومع أنّ " النقابة " لم تكن ذات أثر مباشر على الحياة السياسية في الدولة العباسية في تلك العصور ، إلّا أنّ تولّي " الزبنيين " لها يدل على المنزلة العالية التي كانوا يتبوّؤونها عند الخلفاء العباسيين من ناحية ، كما يعني من ناحية أخرى تميّز البيت الزبيني في الأسرة العباسية كلّها .

— اتّضح لنا من خلال هذا البحث أنّ " الزبنيين " عاشوا جُلّ أيامهم في حاضرة الخلافة العباسية " بغداد " ، وذلك لارتباطهم بالخلفاء العباسيين من ناحية ، ولأنّ حاضرة الخلافة كانت منزل آبائهم وأجدادهم منذ بنائها في فجر الدولة العباسية ، زمن الخليفة " أبي جعفر المنصور " .

— لم يعدّ للزبنيين ذكر عند المؤرخين بعد نهاية الدولة العباسية ، في أواسط القرن السابع الهجري ، بل إنّ المصادر التاريخية لا تذكر شيئاً عنهم حتّى قبل سقوط الخلافة العباسية بنحو عقدين من الزمن ، إذ إنّ آخر من اشتهر من أبناء البيت الزبيني هو " أبو طالب عبد الله بن المظفر بن علي بن طراد الزبيني " ، المتوفّى سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م .. ولعلّ ذلك يُعزى إلى ارتباط شهرتهم بالخلفاء العباسيين إلى حدٍّ بعيد ، وعلاقتهم الوطيدة معهم ، إضافة إلى عدم ظهور شخصيّات مهمّة من " الزبنيين " في العهود التالية .

المصادر والمراجع :

أولاً : المصادر :

- ١- ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م) :
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، تحقيق : عبد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- اللباب في تهذيب الأنساب ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- ٢- البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) :
- جُمَل من أنساب الأشراف ، تحقيق : د. سهيل زكّار ، ود. رياض زركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- ٣- البنداري : الفتح بن علي (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) :
- تاريخ دولة آل سلجوق ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
- ٤- ابن تغري بردي : أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) :
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
- ٥- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠١م) .
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
- ٦- ابن حزم الأندلسي : علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م) :
- جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
- ٧- الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) :
- معجم الأدباء ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- ٨- ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) :
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ٩- ابن خياط : أبو عمرو خليفة بن خياط بن أبي هبيرة الليثي العُصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٥٤م) :
- تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- ١٠- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) :
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
- العبر في خبر من غبر ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
- ١١- الزبدي : محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) :
- تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : علي شيري ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
- ١٢- سبط ابن الجوزي : شمس الدين يوسف بن قزأوغلي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) :
- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان (٤٨١ - ٥١٧هـ / ١٠٨٨ - ١١٢٣م) ، تحقيق : د. مسفر بن سالم بن عريج الغامدي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- ١٣- السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ / ١١٦٧م) :
- الأنساب ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، الطبعة الأولى ، دار الجنان ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- ١٤- السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) :
- رفع الباس عن بني العباس ، تحقيق : يحيى محمود بن جُنيد ، مجلة " عالم المخطوطات والنوادر " ، المجلد الثامن ، العدد الثاني ، رجب - ذو الحجة ١٤٢٤هـ / سبتمبر ٢٠٠٣م - فبراير ٢٠٠٤م .
- ١٥- الصفدي : صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) :
- الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- ١٦- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) :
- تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت .
- ١٧- ابن الطقطقي : محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) :
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت .
- ١٨- ابن العماري : محمد بن علي بن محمد (ت في حدود ٥٨٠هـ / ١١٨٤م) :
- الإنباء في تاريخ الخلفاء ، تحقيق : د. قاسم السامرائي ، دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
- ١٩- القرشي : عبد القادر بن محمد (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) :
- الجواهر المضية في طبقات الخنفة ، تحقيق : د. عبد الفتاح محمد الحلو ، دار هجر ، القاهرة ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .
- ٢٠- ابن كثير : عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) :
- البداية والنهاية ، دار هجر ، القاهرة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
- ٢١- ابن كنان : محمد بن عيسى بن محمود (ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م) :
- حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين ، تحقيق : عباس صباغ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .
- ٢٢- الكندي : أبو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠هـ / ٩٦١م) :
- ولاية مصر ، تحقيق : د. حسين نصار ، دار صادر ، بيروت .

- ٢٣- الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) :
- الأحكام السلطانية ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
- ٢٤- المنذري : عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) :
- التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق : د . بشّار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .
- ٢٥- ابن النّظام اليزدي : محمد بن محمد بن عبد الله (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م) :
- العراضة في الحكاية السلجوقية ، ترجمه من الفارسية إلى العربية : د . عبد النعيم محمد حسنين ، و د . حسين أمين ، بغداد ، ١٩٧٩م .
- ٢٦- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) :
- نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : د . أحمد كمال زكي ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- ثانيًا : المراجع :
- ١- إقبال : عباس :
- تاريخ إيران بعد الإسلام ، ترجمه من الفارسية إلى العربية : د . محمد علاء الدين منصور ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- ٢- الباشا : حسن (دكتور) :
- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨م .
- ٣- حسنين : عبد النعيم محمد (دكتور) :
- سلاجقة إيران والعراق ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .
- ٤- الخطيب : مصطفى عبد الكريم :
- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .
- ٥- الديوه جي : سعيد :

- تاريخ الموصل ، بغداد ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

٦- الزركلي : خير الدين :

- الأعلام ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م .

* * *